

الفرج بعد الشدة

[392] شرح فقالوا: إنا لما فقدناك في الحال وقع لنا أنك بالسكر وقعت في الماء وغرقت ولم نشك في هذا فخرقت الجارية ثيابها وكسرت العود وجزت شعرها وبكت ولطمت فما منعناها عن شئ من هذا ووردنا البصرة فقلنا لها ما تختارين أن نعلم بك فقد كنا وعدنا مولاك بوعد تمنعنا المرأة من استخدامك معه في حال فقدته والاستمتاع بغنائك فقالت: تمكنوني من القوت اليسير وليس الثياب السود وإن أعمل قبرا في بيت من الدار وأجلس عنده وأتوب من الغنا فمكنها من ذلك فيه جالسة عنده إلى الآن وأخذوني معهم فحين دخلت الدار رأيته بتلك الصورة ورأيتني فشهقت شهقة عظيمة ما شككت في تلفها واعتنقنا فما افترقنا ساعة طويلة ثم قال لي مولاها خذها فقلت: بل تعتقها وتزوجني بها كما وعدتني ففعل ذلك ودفع لي ثيابا كثيرة وفرشا وقماشا وحمل لي خمسمائة دينار وقال هذا مقدار ما أردت أن أجرى عليك في كل شهر من منذ أول دخولي البصرة وقد اجتمع طول هذه المدة فخذ والجارية لك مستأنفة في كل شهر وشئ آخر لكسوتك وكسوة الجارية والشرط في المنادمة وسماع الغنا من الجارية من وراء ستارة باق وقد وهبت لك الدار الفلانية قال فجئت إليها فإذا بذلك الفرش والقماش الذي أعطانيه فيها والجارية فجئت إلى البقال فحدثته حديثي وطلقت ابنته ووفيتها صداقتها وأقمت مع الجارية على تلك الحالة والهاشمي سنين وصرت رب ضيعة ونعمة وعدت إلى قريب مما كنت عليه وأنا أعيش كذلك إلى الآن مع جاريتي. حدثني أبودوق الهراي عن الرباشي أن رجلا من أهل النعيم بالبصرة اشترى صبية فأحسن أدبها وتعليمها وأحبها كل المحبة وأنفق عليها حتى أملق ومسهما الضر الشديد فقالت له الجارية إني لارثي لك يا مولاي مما أرى بك من سوء الحال فلو بعثني واتسعت بثمرتي فلعل الله أن يصنع بك وأقع أنا بحيث يحسن حالي فيكون بذلك أصلح لكل واحد منا قال: فحملها إلى السوق فعرضت على عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي وهو أمير البصرة يومئذ فأعجبه فاشتراها بمائة ألف درهم فلما قبض المولى الثمن وأراد الانصراف